

جزاء المتقين

يقول الحق سبحانه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (آل عمران : ١٠٢) ، ويقول سبحانه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " (الأحزاب : ٧٠-٧١) ، ويقول سبحانه : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَانِبُ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (لقمان : ٣٣-٣٤) .

والتقوى عرفها الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) بأنها : الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والتقوى من " الوقاية " ، وسمي المتقون بالمتقين لأنهم اتقوا ما لا يتقيه غيرهم ، وعن عطية بن عروة السعدي (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا

بَأْسَ بِهِ ، حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ " (رواه الترمذي) .

وقد كان الزهاد يتركون بعض الحلال مخافة أن تكون فيه شبهة حرام اتقاءً للشبهات ، فكما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحْرَمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " (متفق عليه) ، والتقوى والوقاية ترجعان لأصل لغوي واحد ، هو " وقى " ، فالتقوى وقاية من المعاصي من الدنيا ، ووقاية من عذاب الله يوم القيامة ، حيث يقول الحق سبحانه : " وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ " .

(الدخان : ٥٦) ، ويقول (عز وجل) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ " (التحریم : ٦) ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " (متفق عليه) ، أي اجعلوا بينكم وبين النار وقاية ولو بشق تمره .

وقد حفل القرآن الكريم بالعديد من بشارات المتقين في الدنيا والآخرة، يقول الحق سبحانه : " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " (الطلاق : ٢ - ٣) ، ويقول سبحانه : " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا " (الطلاق : ٥) ، ويقول سبحانه : " الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۗ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۗ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " (يونس : ٦٢ - ٦٤) ، ويقول سبحانه : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْبَشُروا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۗ مَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ۗ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ " (فصلت : ٣٠ - ٣٢) .

ويقول سبحانه : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۗ ءَأَخِذِينَ مَاءً مَاتَهُمُ رَبُّهُمْ رَبُّهُمْ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ " (الذاريات : ١٥ - ١٦) ، ويقول تعالى : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ " (الطور : ١٧) ، ويقول سبحانه : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۗ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ " (القمر : ٥٤ - ٥٥) ، ويقول عز وجل : " وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ

وَيَخْشَ

اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " (النور : ٥٢) ، ويقول تعالى : " فَأَمَّا مَنْ

أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ فَسَنِيسِرُّهُ لِلْيُسْرَىٰ " (الليل : ٥ - ٧) .

والتقوى مع الأخذ بالأسباب أهم دعائم النصر الآمن ، حيث يقول سبحانه : " وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ " (آل عمران : ١٢٠) ، ويقول تعالى : " وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ " (آل عمران : ١٢٣ - ١٢٥) .

وهي سبيل تحقيق وتحقق العلم الرباني ، حيث يقول سبحانه : " وَأَتَّقُوا اللَّهَ ^ط وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (البقرة : ٢٨٢) ، ويقول سبحانه : " فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا " (الكهف : ٦٥) ، وقد قالوا : " من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم " .

وهي سبيل إكرام الله للأبناء والأحفاد والذرية ، حيث يقول الحق سبحانه : " وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا " (النساء : ٩) .

والمتقون محاطون بمعية الله تعالى وحفظه ، قال سبحانه : " وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (البقرة : ٦٢) ، ويقول سبحانه : " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ " (النحل : ١٢٨) ، وهم أهل محبته حيث يقول الحق سبحانه : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ " (التوبة : ٤) ويقول سبحانه : " فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " (الأعراف : ٣٥) .

والجنة مآلهم وميراثهم ، حيث يقول الحق سبحانه : " تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا " (مريم : ٦٣) ، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : سئل رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: " تقوى الله وحسن الخلق " (رواه الترمذي).

* * *